الأقلام
ربيع الثاني ١٣٨٤ هـ
أيلول ١٩٦٤ م

العرب في كتب الرحلات الأجنبية الى العراق

كوركيس عوّاد

الجزء الاول
السنة الاولى

العرب من كتب الرحلات الأجنبية الى العراق

كوركيس عوّاد

تمهيـد

للعراق شهرة بعيدة في العالم منذ أقدم العصور ٠ فقد كان موطنا لحضارات قديمة ، ومقرا للدولة العباسية ٠ وموقعه الجغرافي يجعل منه نقطة اتصال بين الغرب والشرق ٠ وآثاره الغابرة تجتذب اليه كثيرا من الناس المهتمين بها ٠ وخيراته الطبيعية الوافرة ، وفي طليعتها اليوم النفط ، تجعل منه قبلة أنظار الدول الكبرى ٠ واختلاف أجناس سكانه ولغاتهم ومعتقداتهم على مر العصور ، كل ذلك جعل منه بقعة بالغة الاهمية ٠

فلا عجب اذا رأينا كثيرا من الاجانب يتجشمون المشاق لزيارته والوقوف على أحواله والعمل على استثمار خيراته ٠

زار العراق جماعة من « الرحالين » الذين دونوا مؤلفات في صفته ، وفي شؤون سكانه ، وأحواله الطبيعية والاجتماعية والتاريخية ٠

ولقد اقترح على صديقي الفاضل الاستاذ الشيخ جلال الحنفي ، أن أتناول بالبحث من قصد العراق من الرحالة الاجانب بمرور الازمنة ، لينشر في مجلة « الاقلام » المنوي اصدارها ٠ ولما بدأت في وضع « المخطط العام » لهذا البحث ، أيقنت ان الموضوع واسع مترامي الاطراف ، لا يستوعبه مقال ينشر في مجلة سائرة ٠ وانه لسعته وتشعب مناحيه ، يقتضي أن يفرد له كتاب قائم بذاته ٠

فرأيت أن أحجم عن طرق هذا الموضوع ، في الوقت الحاضر ، ولكنني وعدت صديقي الشيخ أن أوافيه بالمقال بعد أيام معدودات ٠ فلا مجال اذاً الى الاحجام ، ولا سبيل الى التراجع ٠ فكان علي أن أحدد نطاق البحث وأضيق اطاره العام ٠ فجعلته يقتصر على التعريف بكتب رحلات الاجانب في العراق « المنقولة الى اللغة العربية » ٠

وبهذا الوجه لم أتباعد عن الموضوع المقترح ، وكتبت ما كتبت استجابة لدعوة صديقي الجليل ٠

زار العراق منذ قديم العصور ، رحالون كثيرون ، فيهم الرحالة الشرقي والغربي · وفيهم المسلم والمسيحي واليهودي · وفيهم من كان ينتمي الى بعض الاديان الغابرة ·

وتتفاوت الغايات والاغراض التي جاءوا من أجلها · ولكنهم جميعا يلتقون عند بؤرة واحدة هي التعريف بالعراق وبأهل العراق وبأحوال العراق ·

وهذا الذي سننوه به من كتب الرحلات المنقولة الى اللغة العربية ، سنتبع في ذكره السياق الزمني للرحلة · فنبدأ بتعريف الاقدم منها ثم ننتقل الى القديم فالحديث فالاحدث ·

المنازل الفرثية

المنازل الفرثية ، قطعة من كتاب واسع ، ألفه اسيدورس الكرخي (Isidore of Charax) أحد قدماء المؤلفين الذين عاشوا في القرن الاول قبل الميلاد ، ولعله أدرك بداية العصر الميلادي · وهو ينسب الى « الكرخ »، ولا يعرف بوجه التحقيق الى أي كرخ نسب · فان هنالك عدة أكراخ ، ومنها كرخ سفسيني (Charax Spasini) التي كانت تقع على خليج البصرة عند مصب مياه دجلة والفرات فيه ، ويحتمل انها مدينة المحمرة الحالية ·

تبتدىء الطريق التي اتبعها اسيدروس في منازله الفرثية بأنطاكية الشام، فتسلك وادي الفرات الى سلوقية على دجلة ، ومنها في سقي ديالى الى حلوان ، ومنها الى همذان فالري حتى تصل الى باب الابواب (دربند) ، فتجتاز متجهة الى نيسابور ، ومنها الى هراة ثم جنوبا الى بحيرة هلمند حتى تنتهي ببلاد الرخج في أفغانستان حيث كان نفوذ الفرثيين · وانما عرف هذا الكتاب بالمنازل الفرثية ، لانه يتناول بالبحث شؤون الشرق وجغرافيته في العصر الذي كان فيه العالم تقتسمه دولتان عظيمتان : انبراطورية رومة في الغرب، وانبراطورية الفرث ، الذين حكموا من سنة ٢٤٨ق‌م-٢٢٤م في الشرق ·

وهذا الكتاب ضبط لمنازل ، أي محطات ، كانت الحكومة الفرثية ترعى حراستها ، وواقعة على طريق القوافل ·

ويهمنا منه في هذا البحث ، ما ذكره عن المنازل الفرثية في العراق « بلاد ما بين النهرين وبابل » ·

الف اسيدور كتابه باللغة اليونانية · ومنها نقل الى جملة لغات اوربية، ومنها الانكليزية فقد نقلها اليها شوف(١)· وعلى هذه الاخيرة عول العالم الآثاري الاستاذ فؤاد سفر في ترجمة هذا الكتاب الى العربية(٢)·

سفر نامه

رحلة نفيسة عظيمة الشأن ، كتبها باللغة الفارسية ، الرحالة الفارسي الذائع الصيت ناصر خسرو ، المولود سنة ٣٩٤ هـ (١٠٠٣م) في بلدة قباديان من أعمال بلخ · وكان قد نال حظا وافرا من الادب · وقام في شبابه بأسفار

عديدة في انحاء ايران وتركستان والهند وبلاد العرب. ثم استقر في منصب كبير في ديوان السلاجقة بمدينة مرو . ثم سافر لاداء فريضة الحج. وقام برحلات طويلة في الشرق الادنى بين عامي ٤٣٧ و٤٤٤ هـ (١٠٤٥ــ١٠٥٢م)(٣). فرحلته تسبق رحلة ابن جبير بأكثر من مئة سنة .

خلف هذا الرحالة وصفا دقيقا لرحلته يحمل على القول انه كان يدون مشاهداته أولا فأولا ، وانه كان يعني بالاتصال بالشعوب التي يمر بها ، ويتفهم مظاهر الحضارة التي يشاهدها(٤).

تعرف رحلة ناصر خسرو بـ « سفرنامه » . وقد طبع أصلها الفارسي . ونقلت الى الفرنسية والتركية والعربية . وقد تولى نقلها الى العربية والتقديم لها والتعليق عليها ، الدكتور يحيى الخشاب(٥).

جال ناصر خسرو في بلاد ايران ، مبتدئا من مرو في خراسان ، مارا بأذربيجان وارمينية والشام وفلسطين ومصر والحجاز ونجد وجنوبي العراق. وعاد الى ايران منتهيا الى مدينة بلخ في خراسان .

ومن المؤسف أن نجد هذا الرحالة ، لم يمعن في تطوافه في انحاء العراق ، بل اقتصر على زيارة البصرة وبعض جهات جنوبي العراق . وقد بلغ البصرة في أواخر أدوار رحلته ، اعني في ٢٠ شعبان سنة ٤٤٣ هـ (٢٨ كانون الاول ١٠٥١م) . وخرج منها في منتصف شوال سنة ٤٤٣ (٢٠ شباط ١٠٥٢م).

ويقع وصفه لجنوبي العراق ، في الصفحات ٩٥ــ١٠٠ من الترجمة العربية لكتاب « سفرنامه » . وصف ناصر خسرو مدينة البصرة ، وأنهارها ، وأحياءها والمد والجزر فيها .

ومن طريف ما ذكره عن البيع والشراء في أسواق البصرة ، ان هذه المدينة « كان ينصب السوق فيها في ثلاث جهات كل يوم : ففي الصباح يجري التبادل في سوق خزاعة ، وفي الظهر في سوق عثمان ، وفي المغرب في سوق القداحين . والعمل في السوق هكذا : كل من معه مال ، يعطيه للصراف ويأخذ منه صكا ، ثم يشتري كل ما يلزمه ، ويحول الثمن على الصراف ، فلا يستخدم المشتري شيئا غير صك الصراف طالما يقيم بالمدينة»(٦).

فرواد تلك الاسواق ، يومذاك ، كانوا يودعون أموالهم عند اصحاب المصارف المالية ، ويأخذون منهم اقرارا بتسلمها ، ثم يدفعون قيمة كل ما يشترونه صكا يقبض البائع قيمته من صاحب المصرف . وهكذا لا يستعمل التجار النقود في معاملتهم ، بل يستخدمون الصكوك يدفع قيمتها أصحاب المصارف .

رحلة بنيامين

بنيامين التطيلي (Benjamin of Tudela) ، رحالة يهودي أندلسي من أهل القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) • قام برحلة واسعة خلال السنوات ٥٦١ـ٥٦٩ هـ (١١٦٥ـ١١٧٣م) • فقد خرج من تطيلة احدى مدن الاندلس ، وزار بعض أنحاء اسبانية وفرنسة وايطالية واليونان وتركية وسورية ولبنان وفلسطين •

ثم قصد العراق ، ومنه الى جزيرة العرب وايران والهند والصين وبعض أنحاء افريقية وسينا وصقلية ومنها عاد الى بلاده •

ويهمنا من هذه الرحلة بوجه خاص ، ما كتبه عن العراق • فان بنيامين حين جاء الى العراق ، أخذ يتنقل بين دجلة والفرات حتى بلغ الموصل • ثم القى عصا الترحال في بغداد ، فاعجب بما شاهده من عمرانها وأسهب في وصف قصور خلفائها ومعاهدها ومارستاناتها • ولعله أول أوربي ، من غير المسلمين ، جاوز الفرات وبلغ بغداد وخلف عنها مثل هذا الوصف •

ومن بغداد توجه بنيامين الى مدن الفرات الاوسط • وهو في كل رحلاته في ديار العراق ، لم يفته الاطلاع على أحوال اليهود المقيمين في هذه الديار، وزيارة مقامات وقبور الصالحين والاتقياء منهم • ومما زاره ايضا مدينة واسط والبصرة ، والعمادية في شمالي العراق •

الف بنيامين رحلته باللغة العبرية • وقد ترجمت من العبرية الى معظم اللغات الاوربية كاللاتينية والانكليزية والفرنسية والهولندية والالمانية والروسية والاسبانية •

وقد شاء الاستاذ عزرا حداد ، وهو من المتضلعين باللغة العبرية ، أن لا تحرم اللغة العربية من هذه الرحلة القديمة • فنقلها من لغتها الاصلية الى العربية ، وعلق عليها تعليقا وافيا كشف عن غوامضها وأوضح مكنوناتها(٧)•

رحلة غسبارو بالبي

كان هذا الرجل جوهريا ايطاليا من أهل البندقية • بدأ رحلته سنة ١٥٧٩م - وقد كتبها باللغة الايطالية • ونشرت ترجمتها الانكليزية في لندن سنة ١٨١١(٨)• وقد وصف فيها حلب ــ الفلوجة ــ بغداد ــ البصرة •

ونود ان نشير الى ان المستشرقة الايطالية أولغا بنتو (Olga Pinto) ، قد أعادت نشر قسم من رحلة بالبي ، وهو القسم الخاص بحلب والعراق ، مع تعليقات وحواش كثيرة لها ، وذلك في مجلة الاكاديمية الاهلية في ايطالية ، سنة ١٩١٢ • وقد أفردت من ذلك نسخا على حدة ، رأيت واحدة منها في خزانة المرحوم الاستاذ يعقوب سركيس •

وقد جرى بيني وبين الاستاذ سركيس حديث هذه الرحلة ، فتمنى أن

تنقل الى اللغة العربية ، لتعم الفائدة منها بذلك • فقلت له ان لي صديقا يحسن الايطالية ، وفي وسعه نقلها الى العربية • وكان هذا الصديق هو الاب العالم بولس شيخو ، الذي ارتقى بعد ذلك في مناصب الكهنوت حتى أضحى بطريركا على الكلدان •

وقد تولى الاب شيخو ترجمة هذه الرحلة الى العربية ، ولكن هذه الترجمة العربية لم تطبع حتى الان • وأغلب الظن ان مسودتها ما زالت محفوظة بين مخلفات الاستاذ سركيس •

ومما جاء في هذه الرحلة ، ان غسبارو بالبي ، غادر حلب في ١٣ كانون الاول سنة ١٥٧٩م ، قاصدا بغداد بطريق البيرة • فركب الفرات ، فوصل اليها في أواخر كانون الثاني ١٥٨٠م • وبعد ان أقام صاحب هذه الرحلة نحوا من شهر في بغداد ، غادرها في ١٣ آذار قاصدا البصرة •

رحلة دلا فاله

بترو دلا فاله(٩) ، سائح ايطالي ، من اشهر الرحالة الاوربيين الذين أموا بلدان الشرق في أوائل القرن السابع عشر •

ولد دلا فاله سنة ١٥٨٦ وتوفي سنة ١٦٥٢م • وساح سياحة واسعة استغرقت خمسة أعوام (١٦١٦ـ١٦٢١م) ، زار خلالها بلاد اشور وبابل وايران وبعض الاصقاع المجاورة الاخرى • وألم ببعض اللغات الشرقية • وكان في طوافه في أرض العراق ، عني عناية خاصة بفحص أخربة كثير من المدن القديمة ، كبابل وأور • ولم يكن دلا فاله سائحا حسب بل كان عالما آثاريا واقفا على ما ورد بشأن الآثار الشرقية في التوراة وفي المصادر الاغريقية • وهو أول من نقل الى اوربة الواح الآجر المنقوشة بالكتابات المسمارية وأكسبها شهرة بين الاوربيين ، مع كونه لم يفقه شيئا منها • وحديث رحلاته في الشرق أودعه رسائل كتبها باللغة الايطالية ، بعث بها الى صديقه شيبانو (Mario Schipano) أستاذ الطب في نابولي • وقد طبعت بعدئذ في مجلدين سنة ١٦٥٣م(١٠)• ثم طبعت طبعة حسنة سنة ١٨٤٥ في مجلدين • وهذه الرحلة نقلت بكاملهاالى الفرنسية وطبعت سنة ١٦٦١ـ١٦٦٣م • ونقل مايخص بلاد الهند منها الى الانكليزية ، وطبع سنة ١٦٦٥م•

ويهمنا في هذا البحث ، أن نشير بوجه خاص ، الى ان السيد جرجس دلال ، مطران الموصل الاسبق على السريان الكاثوليك ، المتوفى سنة ١٩٥١ ، نقل الى اللغة العربية بعض ما يخص بلاد العراق ، ونشره في مجلة «نشرة الاحد» التي كانت تصدر في بغداد(١١)، بعنوان «رحلة السائح بطرس»•

كما ان الخوري عبد الاحد جرجي السرياني ، المتوفى سنة ١٩٥٠ ، نشر في تلك المجلة نفسها ، نبذة من رحلة هذا الرحالة ، بعنوان «السفر من حلب الى بغداد»(١٢)•

ونقل الاستاذ سعاد هادي العمري ، وصف بغداد حسبما جاء في رحلة دلا فاله(١٣)•

ومن طريف ما يذكر من أمر هذا الرحالة ، انه حين اقـامته ببغداد ، تزوج بفتاة نصرانية كلدانية اسمها « معاني » ، أصلها من ماردين • وقـد رافقته في رحلته الى بلاد فارس وتوفيت سنة ١٦٢١م • ونقل دلا فاله رفاتها معه الى رومة ودفنه هناك • وكان قد رثاها ، ونشر هذا الرثاء في حياته في البندقية سنة ١٦٢٧م •

رحلة تافرنيه

يعد جـان باتست تافرنيـه (١٦٠٥ـ١٦٨٩م) ، في طليعـة الرحـالين الفرنسيين الذين قصدوا العراق ووصفوا شيئا من معالمه •

ولد تافرنيه في باريس • ورحل الى عدة أرجاء من أوربة • ثم ظعن الى آسية عام ١٦٣٦م ، فسافر اليها ست مرات في ٣٠ سنة ، فأثرى ثراء عظيما بتجارة الالماس والحجارة الكريمة • وقد كان يتكلم معظم لغى اوربة •

ومن اشهر تآليفه ، حديث رحلاته الست(١٤) المطبوع في باريس سنة ١٦٧٦ في مجلدين ، ثم أعيد طبعه فيها سنة ١٧١٣ •

وقد نقل هذه الرحلات جميعا (ج• ب•) الى اللغة الانكليزية ، فنشرت هذه الترجمة في لندن سنة ١٦٧٨(١٥)•

ويندر أن نجد بين الرحالة الغربيين القدامى ، من ضارع تافرنيه في جوب أصقاع الارض بهذا النطاق الواسع • فلقد دار في أغلب الاقطار الاوربية، وشاهد بلاد الشرقين الادنى والاوسط ، وبلغ به المطاف الى جزائر الهنـد الشرقية واليابان • وأودع أنبـاء مـا شاهده في كتاب رحلاته الست الذى ألمعنا اليه •

وأسلوب المؤلف في حديث رحلاته ، أشبه بكتابة « اليوميات » • فهو يدون ما يريد تدوينه بحسب تعاقب زيارته للمواطن التي يتناولها بالوصف•

ظلت رحلة تافرنيه بعيـدة عن قراء العربيـة ، حتى تهيأ لنا : زميلي الاستاذ بشير فرنسيس وأنا ، أن ننقل الى العربية ما يخص « العراق » من هذه الرحلة الواسعة ، فأفردنا ذلك في كتاب نشر قبل عشرين سنة(١٦)•

اجتاز تافرنيه ببلاد العراق غير مرة اثناء ذهابه من سوريا الى ايران • فقطع كثيرا من البوادى والفيافى ، ومر بمدن وقرى ومواضع جمة • وقد وصف من بينها : عانة ، الموصل ، نينوى ، العمادية ، شهرزور ، تكريت ، الدور ، سامراء ، بغداد ، عقرقوف ، العمارة ، القرنة ، البصرة •

وفي وسعنا القول ان تافرنيه كان في طليعة الرحـالين الغربيين الذين أطالوا القول في « الصابئة »•

رحلة نيبور

قد يكون الرحالة العالم الالماني الاصل كارستن نيبور (١٧٣٣ـ١٨١٥) من أقدم الرواد الاوربيين الذين جاسوا خلال البلاد العربية في القرن الثامن

عشر ، وتركوا لنا في صفحتها رحلة من أجل كتب الرحلات وأوفرها حظا من الامتاع والفائدة(١٧)٠

كان نيبور مختصا بعلم الفلك والجغرافية واللغات الشرقية المعاصرة٠ أوفده فردريك الخامس ملك الدانمرك ، سنة ١٧٦١ ، على رأس بعثة علمية الى بلاد الشرق الادنى وجنوبي جزيرة العرب بوجه خاص ، لدراسة أحوالها الاجتماعية والجغرافية والتاريخية والاثرية ٠ زار نيبور في هذه الرحلة البلاد العربية مبتدئا من مصر فالحجاز فاليمن فحضرموت وعمان حتى وصل الى ميناء بومبى ٠ ثم قفل راجعا الى بلاده ٠ وعاد منها في رحلة ثانية الى استانبول ثم زار ايران ، ووصل مدينة البصرة حيث بدأ منها رحلته العلمية في العراق٠ فزار النجف وكربلاء والحلة وبغداد وكركوك واربيل والموصل ٠ وقد دامت رحلات نيبور في العراق منذ أواخر سنة ١٧٦٥ حتى أوائل نيسان سنة ١٧٦٦ ٠

وغادر نيبور مدينة الموصل متوجها الى ماردين وديار بكر واستانبول، ومنها عاد الى بلاده ٠

وعلى عظم منزلة رحلة نيبور ، فانها لم تترجم الى اللغة العربية برمتها ٠ وانما ترجم منها أقسام تتعلق بالعراق ٠

وأول ما نود الاشارة اليه في هذا الباب ، ذلك الفصل القيم الذي نقله من الالمانية الى العربية الاستاذ الدكتور محمود الامين وجعله بعنوان « رحلة نيبور في العراق في القرن الثامن عشر »(١٨)٠

ويدور هذا الفصل على مشاهدات نيبور في رحلته من بغداد الى الموصل ، مارا بطوزخرماتو وداقوق وكركوك والتون كوبري وكوي سنجق واربيل وكرمليس والموصل ٠

وعني الاستاذ الفاضل سعاد هادي العمري ، بترجمة أقسام من رحلة نيبور عن أصلها الالماني ، فأصدر سنة ١٩٥٤ موءلفا تناول فيه وصف مدينة بغداد(١٩)٠ وأعقبه في سنة ١٩٥٥ بكتاب « مشاهدات نيبور في رحلة من البصرة الى الحلة سنة ١٧٦٥م»(٢٠)٠

ولم يفت الاستاذ العمري ، ان ينوه في فصل خاص ، بما كتبه نيبور عن بغداد ، بعنوان « بغداد كما وصفها نيبور »(٢١)٠

وما كتبه نيبور في بغداد يصور مشاهداته وانطباعاته عن المدينة ، ويشيد بأبنيتها الاثرية وما فيها من كتابات ٠ كما انه يمدنا بتاريخ بغداد وأحوالها الادارية ابان زيارته لها ٠

اما مشاهدات نيبور في « رحلته من البصرة الى الحلة » ، فتتناول البصرة والنجف وكربلاء والحلة وغير ذلك من المواضع التي يمر بها خط هذه الرحلة ٠

رحلة جاكسون

جاكسون رحالة انكليزي من أهل القرن الثامن عشر ٠ زار العراق سنة

١٧٦٧ ودون حينذاك ما شاهده فيه • وقد كان هذا الرجل من موظفي «شركة الهند الشرقية » • تجول في بعض أنحـاء العراق أثنـاء عودته من الهند الى بريطانية •

وأولى المدن العراقية التي أمها المؤلف ، كانت البصرة ، وقد خصهـا بفصل من رحلته• ومنها سار نهرا قاصدا بغداد• فمر بالقرنة وسوق الشيوخ وواسط والحي والكوت • ومنها وصل الى بغداد ، وقد خصها أيضا بفصل من رحلته • ثم غادر بغداد متوجها الى كركوك • فمر بطوزخرمـاتو وطـاووق (داقوق) وقره‌تبه وكركوك والتون كوبري واربيل وعينكاوا وكلك (اسكي كلك) وقره‌قوش ، وانتهى أخيرا الى مدينة الموصل وقد خصها هي الاخرى بفصل من رحلته • ومنها سار متجها الى ديار بكر •

هذا هو ملخص سير الرحلة التي عني الاستاذ سليم طه التكريتي ، بنقلها الى اللغة العربية(٢٢)• وقد علق عليها تعليقات نافعة زادت هذه الرحلة قيمـة •

رحلة سستيني

كان سستيني رحالة ايطاليا من اهل القرن الثامن عشر • زار العراق ، وألف رحلة باللغة الايطالية ، بعنوان « رحلة من القسطنطينية الى البصرة عام ١٧٨١م» ، نقلت الى اللغة الفرنسية وطبعت في باريس سنة ١٧٩٧م(٢٣)•

أودع المؤلف حديث رحلاته في وادي الرافدين منذ مجيئه من القسطنطينية الى البصرة سنة ١٧٨١ حتى عودته اليها سنة ١٧٨٢ بطريق الصحـراء ثم الاسكندرية •

عني العلامة الدكتور روفائيل بيداويد ، مطران العمادية ، بترجمة هذه الرحلة الى اللغة العربية • وقد رجع في تلك الترجمة الى الاصل الايطالي والى الترجمة الفرنسية • ولكنه قبل أن يتهيأ له طبع هذه الترجمة العربية ، جرى ما جرى من احراق مكتبته ونهبها أثناء الاحداث التي انتابت العمـادية قبل سنوات قلائل • وكانت الترجمة العربية لهذا الرحلة في جملة ما ذهب في هذه الحادثة المؤسفة •

ولكن هذا الحبر الهمـام لم يقعده ضيـاع الترجمة العربيـة لرحلة سستيني ، بل أقبل من جديد على ترجمتها ترجمة ثانية ، ولعله يوفق لنشرها عما قريب ، فيضيف الى الخزانة العراقية مرجعا قيما يفصح عن بعض أحوال العراق في القرن الثامن عشر للميلاد • ومـا من شك في ان ذلك القرن من الفترات المظلمة في تاريخ العراق •

رحلة ريج

أحرز الرحالة كلوديوس جيمس ريج (١٧٨٧ـ١٨٢٠) ، شهرة بعيـدة بين الرحالة الاجانب الذين أموا ربوع العراق ، نظرا الى سعة اطلاعه ودقة

ملاحظته • وقد قام برحلة واسعة المدى ، جاب فيها كثيرا من أنحاء العراق ، وأودعها من الحقائق والفوائد شيئا وفيرا ، طبعتها أرملته في لندن سنة ١٨٣٦ في مجلدين(٢٤) •

كان مسير ريج في رحلته من بغداد الى كفري وطوزخرماتو وليلان والسليمانية وشهرزور وبنجوين • ثم دخل الحدود الايرانية • وبعد أن تجول في بعض بقاعها ، عاد الى العراق فزار العمادية وراوندوز والسليمانية واربيل والتون كوبرى وجبل مقلوب وكرمليس ونينوى والموصل ودير مار متي والقوش ودير الربان هرمزد وتل أسقف وتلكيف والحضر ودير مار ايليا والنمرود والفتحة وتكريت والدور وسامراء والقادسية وبغداد وطاق كسرى وكوت العمارة والحي والعزير والقرنة والبصرة •

في كلام ريج على هذه المواضع العراقية التي ذكرناها وعلى غيرها من الامكنة التي يضيق نطاق بحثنا هذا عن استيعابها ، ايضاحات أثرية وتاريخية وبلدانية وسياسية واقتصادية • وما دونه عن العشائر الكردية والعربية وعن اليزيدية ، على جانب كبير من النفاسة •

ولم يكن ريج يمر بمواطن الآثار مرا خفيفا ، بل كان يوليها من العناية ما يسعفه به علمه يومذاك بآثار تلك المواطن •

ولا ريب في ان ما كتبه ريج عن تلك البقاع العراقية يعد في طليعة ما كتب عن آثار العراق • ومنه ومما كتبه أضرابه من الرحالين الآثاريين ، ولاسيما لايرد وجورج سمث وروولنسن ولوفتس ، تقوم أولى الدعامات لنشأة علم الآثار العراقية القديمة •

يتضمن المجلدان اللذان طبعا عن رحلة ريج ، تسعة عشر فصلا ، احتوى المجلد الاول على الفصول الاحد عشر الاولى • وضم الثاني سائر فصول الكتاب وما يتبعها من ملحقات •

وقد عني الاستاذ بهاء الدين نوري ، المتوفى سنة ١٩٦٠ ، بترجمة هذه الرحلة • فنقل منها إلى العربية اثني عشر فصلا طبعها بعنوان « رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠ »(٢٥) •

أما ما تبقى من فصول هذه الرحلة ، فلم يتسن للمترجم نقلها ، فظلت بعيدة عن قراء العربية •

رحلة المنشيء البغدادي

كتبها باللغة الفارسية السيد محمد بن السيد أحمد الحسيني المعروف بالمنشيء البغدادي ، سنة ١٢٣٧ هـ (١٨٢٢م) ، بعد ان تجول في ديار الكرد ومواطن العراق الاخرى ، فذكر القبائل والمواقع الاثرية ببغداد وغيرها • وكان ذلك في أيام ولاية داود باشا •

والمنشيء البغدادي ، من معاصري المستر ريج ، المقيم البريطاني في العراق يومذاك ، وقد سبق الكلام عليه • وكان المنشيء قد رافق

ريج في رحلته الى شهرزور وكركوك والتون كوبرى واربل والموصل وغيرها من الانحاء ·

جعل المنشيء رحلته عشرة أبواب ، ضمنها وصفا مختصرا مفيدا للمدن والقرى العراقية التى زارها وللطرق التى سلكها ·

وقد نقلها العلامة الاستاذ عباس العزاوي ، من الفارسية الى العربية ، عن نسخة خطية في خزانة كتبه · وأغنى هذه الترجمة بكثير من تعليقاته واستدراكاته ، وقدم لها ، ووضع لها جملة فهارس هجائية ، وطبعها في بغداد(٢٦) ·

رحلة فريزر

كان الرحالة جيمس بيلي فريزر (١٧٨٣-١٨٥٦) رحالة اسكتدلنديا · قام برحلات في الهند ولاسيما في جبال همالايا · وأوفد بمهمة رسمية الى تركية وايران · ومن أشهر مؤلفاته رحلته الموسومة بـ « رحلات في كردستان وما بين النهرين »(٢٧)، كسرها على مجلدين ، قوام المجلد الاول خمسة عشر فصلا ، والثاني تسعة عشر فصلا ·

تناول فريزر في الفصول الخمسة الاولى من المجلد الاول ، وصف رحلاته في ايران وبعد ذلك دخل العراق من جهات السليمانية ، ومنها سار الى كفري وقره تبه وجبال حمرين حتى وصل الى بغداد ، وقد خصها بسبعة فصول ، وهي من الفصل الثامن حتى الرابع عشر ·

وفي المجلد الثاني ، وصف المؤلف رحلاته العراقية الاخرى · فقد زار سلوقية وطيسفون (طاق كسرى) والمحاويل وبابل والحلة وبرس نمرود وسوق الشيوخ والكوت والوركاء وبعقوبة وشهربان وخانقين · وقد استغرق كلام المؤلف في صفة هذه الرحلات ثمانية فصول من المجلد الثاني ·

ولنا أن نقول ، ان المؤلف في رحلاته هذه دقيق الملاحظة ، مرهف الحس ، يسجل انطباعاته ومشاهداته بصراحة · وهو كثير الاهتمام بوصف الحالة الاجتماعية ، ولاسيما في ذكر عادات وطباع العشائر العربية والكردية التي مر بها ·

وبالرغم من مرور زهاء قرن وربع قرن على هذه الرحلات ، فان ما دونه فريزر ، ما زال يعد مرجعا مهما يصور ما كان عليه العراق في الثلث الاول من القرن التاسع عشر ·

لقد عني الاستاذ جعفر خياط بترجمة القسم العراقي من هذه الرحلة الممتعة الى اللغة العربية ، وسيصدر المجلد الاول منها مطبوعا في بغداد عما قريب ·

رحلة بكنكهام

يعد بكنكهام (١٧٨٦-١٨٥٥) من أشهر الرحالين الانكليز في أقطار الشرق العربي خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر · ويأتي كتاب رحلته

الى العراق(٢٨) في طليعة موءلفاته قيمة ونفاسة ٠

لم يترجم من هذه الرحلة الى اللغة العربية ، غير ثلاثة فصول ، تضمنت صفة بغداد وأحوالها التاريخية والعمرانية ٠ ونظرا الى ما تنطوى عليه هذه الفصول من فوائد ، فانها يصح ان تتخذ مصدرا مهما عن هذه المدينة في أوائل القرن التاسع عشر ٠

وقد عني الاستاذ محمد علي حلاوي ، بترجمة هذا القسم الخاص ببغداد من رحلة بكنكهام ، ونشره في فصلين متواليين في مجلة سومر(٢٩)٠

وكذلك فعل الاستاذ سليم طه التكريتي في ترجمة ما جاء عن بغداد في هذه المرحلة بشيء من التلخيص ٠ وقد نشر ذلك في عددين من مجلة «بغداد» (التي تصدرها وزارة الثقافة والارشاد) العدد ٧ و٨ لسنة ١٩٦٣ ٠

رحلة فوك

صاحب هذه الرحلة ، رحـالة أميركي زار بلدان الشرق الادنى سنـة ١٨٧٤ـ١٨٧٥ ، وألف في حديث رحلته كتابا قيما باللغة الانكليزية ، طبع في لندن سنة ١٨٧٥(٣٠) ٠ ولعل فوك فيطليعة الرحالين الاميركيين الذينتناولوا في رحلتهم وصف بلاد العراق والتعريف بأحوالها ٠

قدم فوك من لندن الى مصر ، ومنها الى فلسطين فالبحر الاحمر فالبحر العربي فايران ، ومنها دخل بلاد العراق ٠

وصف فوك أحوال بغداد وصفا رائعا ٠ زار بابل وكربلاء ونينوى والفاو والبصرة ، وخصها بفصول ممتعة من رحلته ٠

لقد كان هذا الرحالة دقيقا فيتصويره الامور التي أراد ان يصفها لقرائه٠ فجاءت رحلته طرفة أدبية تاريخية اجتمـاعية ، حوت من الفوائد ما حملت الاستاذ المحامي عبود الشالجي ، الى نقلها من الانكليزية الى العربية(٣١) ، والتعليق عليها حيثما اقتضى الامر ٠ وترجمة هذه الرحلة لم تطبع ٠ وينتظر ان تنشر في جملة مطبوعات مؤسسة فرنكلين قريبا ٠

رحلة مدام ديولافوا

السيدة ديولافوا (١٨٥١ـ١٩١٦) ، أديبـة فرنسيـة ، قصدت ديـار الشرق سنة ١٨٨١ في رحلة واسعة النطاق ، وخصت « العراق » بجانب من رحلتها ٠ فصورت في كتابها عادات العراقيين وملابسهم وأحوالهم الاجتماعية والسياسية ٠

ومؤلفة هذه الرحلة ، هي زوجة المهندس الآثاري مارسل ديولافـوا Marcel Dieulafoy (١٨٤٤ـ١٩٢٠) ، وله مؤلفات شتى في آثـار ايران خاصة ٠

رافقت السيدة ديولافوا زوجها في رحلاته الى العراق وايران ، وصنفت بالفرنسية كتابا كبيرا وسمته بـ « رحلة الى ايران وكلدة والسوس »(٣٢)٠ وقد كلف الاستاذ علي البصري بهذه الرحلة التي قرأها في ترجمتهـا

الى اللغة الفارسية ، فأحب أن يشرك قراء العربية بما جاء فيها عن «العراق»، فنقله الى العربية ، ونشره في كتاب ظهر في بغداد سنة ١٩٥٨(٣٣) ، مصدرا بمقدمة للعلامة الدكتور مصطفى جواد ٠

واذا كان لابد من ذكر المواطن التي زارتها المؤلفة ، أقول ان هـــذه السيدة وصفت في رحلتها مدينة البصرة ، ونعتتها بكونها « بندقية الشرق » ٠ ثم زارت القرنة والعزير والعمارة والكوت وطـاق كسرى ٠ ثم وصلــت الى بغداد ، فقالت فيها انها « أجمل من اسلامبول ٠ ودجلة أروع من البسفور »، وانها « موطن الاشعاع واوربا في ليالي الجهل » ٠

وقد وصفت المؤلفة خان الاسكندرية وبابل والحلة ٠ ولاحظت ان معظم دور الحلة مبني بالآجر المستخرج من أطلال مدينة بابل ومن غيرها من المدن المندرسة المجاورة لها ٠ ثم زارت برس نمرود وكربلاء ٠

ووصف ديولافوا لجميع هذه البقاع العراقية التي مرت بها ، طريف تضمن التفاتات جميلة وملاحظات صائبة وتصويرا دقيقا لما شاهدته ٠

رحلة بج

السر والس بج ، عالم آثاري انكليزي ذائع الصيت ٠ اشتهر بسعة معارفه في الآثار البابلية والاشورية والمصرية ، وبوفرة مؤلفاته في هذه الميادين ، وبما نشره من أمهات التصانيف القديمة في اللغــات السريـانية والقبطيــة والحبشية ٠ وقد كانت وفاته في سنة ١٩٣٥ ٠

ومن مآثره العلمية الجليلة ، رحلاته في ديار العراق ومصر بين السنوات ١٨٨٦ و١٩١٣(٣٤)٠ فقد أودعها كتابا حـافلا يقع في مجلدين كبيرين أربى مجموع صفحاتهما على ٩٠٠ صفحة ٠

تناول بج في هذا الكتاب رحلاته في كثير من أنحاء العراق ومصر ، وقد عززه بصور أثرية مفيدة ٠

ويعنينا في بحثنا هذا ، حديث رحلته العراقية ٠ فقد وصف رحلاته الى بغداد وبابل والحلة وبورسبا وسيبار والموصل ونينوى وتلكيــف والقوش وبايبوخ وخرسباد وبلاوات وحمام علي والنمرود واشور وتكريت وسامراء والقادسية واوبيس والكفل والكوفة وغيرها من المواضع العراقية ٠ وهو حين يصف ما شاهده في هذه البقاع ، يختلف أمره عن بعض السياح والرحالين الذين يتشبثون بالقشور دون اللباب ، فتاتي مؤلفاتهم غثة ٠ ونظرا الى تعمق بج في دراسة تاريخ العراق القديم وآثاره ، فقد جعل من رحلته هذه كتابا يتضمن وصفا أثريا تاريخيا جغرافيا ٠ واذا استقصينا ما صنفه أبناء الغرب من مؤلفات في صفة رحلاتهم الى العراق ، الفينا رحلة بج وقد تبوأت المكانة الرفيعة بين تلك الرحلات ٠

وقد عني الاستاذ فؤاد جميل ، بترجمة القسم العراقي من هذه الرحلة القيمة ، فصبه في أسلوب عربي أخاذ ، ووسمه بـ « رحلات الى العراق » ، وسيدفع به الى المطبعة ٠ فاذا تم طبعه ، فان قراء العربية المعنيين بالبحــوث

العراقية ، سيغنمون مصدرا نفيسا جليل الشأن ٠

رحلة فيلبي في العراق

لم يبلغ احد من الرحالين الانكليز المعاصرين من الشهرة ، ما بلغه فيلبي (١٨٨٥ـ١٩٦٠) الذي أمضى ردحا طويلا من حياته في ارتياد البلاد العربية ٠

كان أول مجيء فيلبي الى العراق ، في أواخر سنة ١٩١٥ ، فأمضى فيه سنوات وصفها في مؤلف له طبع سنة ١٩٤٨(٣٥)٠

في هذا الكتاب فصل بعنوان « العراق في دور التكوين » ، عني الاستاذ جعفر خياط ، بنقله الى العربية(٣٦)٠

وصف فيلبي في هذا الفصل ، أحوال العراق السياسية حسبما كانت تتراءى له اثناء مكثه فيه ، وذكر ما كان له فيها من أثر ٠ فهو فصل من تاريخ العراق الحديث يمثل وجهة نظر بريطاني واكب تلك الفترة من الزمان وكان له فيها رأي وأثر ٠

رحلة الليدي دراور

السيدة دراور (E.S. Drower) ، وكانت تعرف في بعض تآليفها السابقة باسم ستيفنس (E.S. Stevens) ، من السيدات الانكليزيات اللواتي أمضين شطرا حسنا من عمرهن في ربوع العراق ٠ وكانت خلال اقامتها فيه ، تتطلع الى الوقوف على أحواله الاجتماعية ٠ وقد صنفت في موضوعات تلامس المجتمع العراقي مؤلفات عديدة ٠ منها كتابها في «اليزيدية»، وكتابها في « الصابئة » ، وكتابها في « الحكايات العامية العراقية » ، « رحلتها في العراق » ، وغير ذلك ٠ وهي اليوم ، وقد تجاوزت الثمانين من العمر ، تعد الاختصاصية الاولى في اللغة المندائية (الصابئية) وآدابها ٠ فقد نشرت في ذلك مؤلفات وبحوثا جمة ، ومن أحدث ما نشرته في هذا الباب « معجم اللغة المندائية » ٠

ويهمنا في بحثنا هذا أن نقول كلمة بشأن رحلتها العراقية ٠ فقد صنفتها باللغة الانكليزية ونشرتها في لندن قبل نيف وأربعين عاما(٣٧)٠

وصفت المؤلفة في رحلتها ، بعض المدن العراقية المطمورة : نمرود ، اشور ، بابل ، بورسبا ، عقرقوف ، أور ٠

واشتملت رحلتها على فصل في العتبات المقدسة في العراق ، فتكلمت على النجف والكوفة وكربلاء ومشهد الكاظمين وسامراء ٠

وعقدت فصلا كبيرا على مدن العراق : بغداد والموصل والبصرة ٠ ثم تناولت بالبحث شؤونا عراقية مختلفة : المرأة ، العشائر ، اليهود ،اليزيدية، الصابئة ، الاهوار ، الديارات ، العادات والتقاليد ، وغير ذلك ٠

وقد شاءت همة الاستاذ فؤاد جميل ، ان لاتبقى هذه الرحلة الممتعة بعيدة عن آفاق قراء اللغة العربية . فتولى نقلها الى هذه اللغة ، ونشر الترجمة موسومة بعنوان « في بلاد الرافدين : صور وخواطر »(٣٨).

رحلة ثسيكر الى منطقة الاهوار

ولفريد ثسيكر (Wilefred Thesiger) ، رحالة انكليزي له رحلات في العراق والجزيرة العربية . وقد زار منطقة « الاهوار » في جنوبي العراق مرارا خلال ١٩٥١-١٩٥٣ ، فدرس أحوالها الاجتماعية والاقتصادية ،وبحث في النباتات والحشائش التي تنبت في الاهوار ، متحريا عن أسمائها المحلية ومحققا أسماءها العلمية . كما درس حال الحيوانات التي تعيش هناك ، فذكر اسماءها المحلية والعلمية ولاسيما الطيور .

وقد ألقى ثسيكر في صيف عام ١٩٥٣ ، محاضرة على اعضاء الجمعية الآسيوية الملكية في لندن ، عنوانها « المعدان أو سكان الاهوار الجنوبية في العراق » ونشرها في مجلة تلك الجمعية(٣٩).

تدور موضوعات هذه الرحلة العلمية على وصف الاهوار ونباتاتها ، والمعدان ومساكنهم ، والجاموس ، والوسائط النهرية ، وصيد الاسماك ، وصناعة البواري ، والغناء والرقص ، وحفلات الزواج ، وحفلات الختان ، والطقوس الدينية ، والامراض والاوبئة ، والطيور والحيوانات .

وقد عني الاستاذ باقر الدجيلي ، وهو من ذوي الاطلاع الحسن على منطقة الاهوار ، بترجمة هذه المحاضرة الى العربية ونشرها(٤٠).

رحلة ماكسويل الى منطقة الاهوار

استهوت « البطائح » المعروفة اليوم بمنطقة الاهوار في جنوبي العراق ، غير واحد من الرحالة الغربيين واسترعت اهتمامهم بها . فشدوا اليها الرحال، يحدوهم الى ذلك حب الوقوف على أسلوب المعيشة البدائية في هذه البقعة . وقد صنفوا فيها مؤلفات بالانكليزية والالمانية .

ومما نقل منها الى العربية ، كتاب ألفه بالانكليزية كافن ماكسويل(٤١)، ونقله الى العربية الاستاذ صادق عبدالصاحب التميمي(٤٢).

في هذه الرحلة تصوير رائع لمغامرات المؤلف في سبيل التعرف الى فئة من الفلاحين تقطن منطقة الاهوار الممتدة في ألوية العمارة والبصرة والناصرية.

ولا تجانب الصواب اذا ما قلنا ان كتاب « قصبة في مهب الريح » ، رحلة تتضمن دراسة جغرافية اجتماعية دقيقة شاملة لجزء من جنوبي العراق.

ذكر الدكتور شاكر مصطفى سليم(٤٣) ، ان منطقة الاهوار في العراق

قد تكون من أوسع مناطق الاهوار في العالم · فتقدر مساحتها مع الامتدادات الصحراوية التي تتخللها ، بما يساوي عشرين ألف كيلومتر مربع · فمن العمارة ، وهي المدينة الرئيسية في منطقة أهوار دجلة الى القرنة ، يجري نهر دجلة باتجاه جنوبي · والى شرقه تمتد الاهوار الى ما وراء الحدود الايرانية· ويجري الفرات في اتجاه جنوبي من الكفل الى الناصرية ثم باتجاه شرقي الى القرنة · والى جنوبه ، بين سوق الشيوخ والبصرة ، يقع هور الحمار البالغ طوله حوالي السبعين ميلا ·

رحلة ماليبارد

ماليبارد ، صحفي هولندي ، أم العراق بصفة كونه عضوا في البعثة التي جاءت الى العراق لدراسة أحواله الاقتصادية والاجتماعية في زيارة استغرقت خمسة أشهر ، توفر خلالها على « التجول بين ربوع هذه البلاد من شمالها الى جنوبها ومن شرقها الى غربها · فجاب مدنها وقراها وريفها ،وتغلغل بين عشائر العرب والاكراد ، فتعرف على شخصيات كثيرة من زعمائهم ورؤساء عشائرهم وسراكيلهم ، وجلس مع فلاحيهم ، وسمر معهم أمسيات عديدة ، واختلط بين مختلف طبقات الشعب الاجتماعية فسجل آراءه وانطباعاته بأسلوب أدبي ، وعقلية أوربية»(٤٤)·

كتب ماليبارد حديث رحلته باللغة الهولندية · ثم ترجمه بعضهم الى اللغة الالمانية سنة ١٩٥٦(٤٥)·

وقد أقبل الدكتور حسين كبه على هذه الترجمة الالمانية ، فنقلها الى اللغة العربية ، ونشر الترجمة بعنوان « نواعير الفرات ، أو بين العرب والاكراد»(٤٦)·

والكتاب حري بالقراءة لما فيه من بحوث ممتعة · فقد صور المؤلف حياة السكان الاجتماعية ، ومشاكلهم الاقتصادية والزراعية والتجارية ، وتطرق الى منظمات الدولة ·

نبذة ختامية

هذا غيض من فيض من كتب الرحالة الاجانب الذين أموا العراق وخصوه بالوصف والتبيان ·

فما نقل الى اللغة العربية من كتب الرحلات هذه ، لا يعدو أن يكون شيئا زهيدا بالقياس الى ما صنف في مختلف اللغات الغربية ، فضلا عن الشرقية ، من مصنفات في أخبار تلك الرحلات ·

ويتعذر علينا ، في هذا المقام ، أن ننوه بأسماء جميع تلك «الرحلات» المصنفة بتلك اللغات ، فهي من الكثرة بحيث يبلغ عددها مئات التصانيف · وهي في جملتها ـ باستثناء ما سبقت الاشارة اليه في تضاعيف هذا البحث ـ ما زالت بعيدة عن قراء العربية · ولو انها نقلت الى اللغة العربية ، لملأت فراغا متسعا في مصادرنا العربية · ذلك انه تقوم من هذه المؤلفات ، خزانة

كتب مختارة تضم شتى المراجع التي تصف حال العراق ابان مجيء أولئك الرحالين اليه ٠

نعم ، ان في هذه الرحلات الغث والسمين ٠ وفضل المترجم لها يبدو من خلال ما يضيفه اليها من تعليق وتصحيح وايضاح واستدراك ٠

ولسائل أن يسأل : اذا كان سرد أسماء كتب الرحلات الى العراق متعذرا في مثل هذا المقال ، افما تمكن الاشارة الى أسماء موءلفي أشهرها ؟ والجواب على ذلك : بلى ! فهنالك من الرحلات ما هو جدير بالقراءة والافادة منها ٠ واذكر من ذلك ، رحلات المؤلفين الآتية أسماؤهم في الثبت الآتي وقد رتبتها على حسب السياق الزمني لتاليفها :

زمن التاليف	اسم الرحالة بالعربية	اسمه بالافرنجية
(القرن الرابع قبل الميلاد)	نيرخس (الملاح الاقريطشي، وقائد الاسكندر اليوناني)	Nearchlus
(٤٢٧ـ٣٥٥ ق٠م)	زينفسون (المؤرخ ، الفيلسوف ، القائد اليوناني)	Xenophon
(١٢٥٤ـ١٣٢٣ م)	ماركو بولو (الرحالة الايطالي البندقي(٤٧))	Marco Polo
١٥٥٣	سيدى علي ريس (التركى)(٤٨)	
١٥٧٤	راولف	L. Rauwolf
١٥٨١	نيوبري	John Newberry
١٥٨٩	السر انطوني شيرلى	A. Scherley
١٦٠٤	تكسيرا	Pedro Teixeira
١٦٢٦	هربرت	T. Herbert
١٦٣٨	تيفنو	M. D. Thevenot
١٦٧٢	داپر	O. Dapper
١٧٢٩	بوشامب	Abbe Joseph de Beauchamp
١٧٣٦	أوتر	M. Otter
١٧٥٨	ايفز	E. Ives
١٧٧٤	بارسنز	A. Parsons
١٧٧٩	دانفيل	M.D. D'Anville
١٧٨١	اروين	E. Erwin
١٧٩٠	تيلر	J.E. Taylor
١٧٩١	أوليفيه	G.A. Olivier
١٨٠٢	مرزا أبو طالب خان	
١٨٠٨	روسو	J.M.L. Rousseau
١٨٠٨	دوبرى	Dupre

J.M. Kinneir	كينير	١٨١٠
J.S. Buckingham	بكنكهام	١٨١٦
W. Heude	هود	١٨١٧
R. Ker Porter	بورتر	١٨١٨
G.T. Keppel	كيبل	١٨٢٤
E. Mignan	منيـان	١٨٢٧
Antony N. Groves	كروفز (٤٩)	١٨٣٠ ـ ١٨٣١
F.R. Chesney	جسني	١٨٣١ ـ ١٨٣٦
Ross	روس	١٨٣٤ ـ ١٨٣٧
W. Ainsworth	اينسورث	١٨٣٦
H.B. Linch	لنج	١٨٣٧
H. Southgate	ساوثكيت	١٨٣٨
Grant	كرانت	١٨٣٩
A. Wellsted	ولستد	١٨٣٩
J.P. Fletcher	فليتشر	١٨٤٢ ـ ١٨٤٣
G.P. Badger	باجر	١٨٤٢ ـ ١٨٤٤
J. Felix Jones	جونز	١٨٤٨ ـ ١٨٥٥
W.K. Loftus	لوفتس	١٨٤٩ ـ ١٨٥٠
Sir William Andrew	اندرو	١٨٥٧
J. Oppert	أوبرت	١٨٥٩
H. Peterman	بيترمان	١٨٦٥
F. Millingen	ميلينكن	١٨٧٠
George Smith	سمث	١٨٧٣ ـ ١٨٧٤
J. Cernik	جرنيك	١٨٧٦
Lady A. Blunt	بلنت	١٨٧٨
H. Binder	بايندر	١٨٨٥
O.H. Parry	باري	١٨٩٢
J.P. Peters	بيترس	١٨٩٥
H. Rassam	رسام (هرمـزد رسام الموصلي)	١٨٩٧
M. Sykes	سايكس	١٨٩٩ ـ ١٩٠٦
H.V. Hilprecht	هلبرخت	١٩٠٣
Louis Massignon	ماسنيون	١٩٠٧ ـ ١٩٠٨
E.B. Soane	صون	١٩٠٨ ـ ١٩٠٩
Alois Musil	موسيل	١٩٠٨ ـ ١٩١٢
C. Preusser	بروسـر	١٩٠٩
Gertrude L. Bell	المس بل	١٩٠٩

١٩١١	ساره وهرزفلد	F. Sarre & E. Herzfeld
١٩١٤	ويكرام	W.A. & E.T.A. Wigram
١٩١٨ ـ ١٩٢٠	هاي	W.R. Hay
١٩٢٨	الكساندر	C.M. Alexander
١٩٣٧	هملتن	A.M. Hamilton

وقبل أن اختتم هذا البحث ، أرى أن أنوه بمؤلف في هـذا الباب ، في القرون الخمسة الاخيرة[٥٠] وهو (بغداد كما وصفها السواح الاجانب) للاستاذ سعاد هادي العمري وقد ترجمه من مصادر المانية مختلفة ·

اشتمل هذا الكتاب على صفة مدينة بغداد ، حسبما جاءت في مؤلفات بعض الرحالة والمؤلفين الغربيين ، ولاسيما :

١ ـ كتاب جغرافية العالم : للجغرافي الالماني كارل ريتر Karl Ritter (١٧٧٩ـ١٨٥٩) ، المطبوع في برلين سنة ١٨٤٤ ·

٢ ـ رحلة السائح الالماني بيترمان H. Petermann ، المطبوعة في ليبسك سنة ١٨٦٤ · وقد زار بغداد سنة ١٨٥٤ ومكث فيها خمسة أشهر·

والجدير بالذكر ، ان كارل ريتر ، نقل من بعض كتب الرحلات التي تقدمته ، نصوصا جزيلة الفائدة في صفة بغداد · ومن تلك المؤلفات ، رحلة كل من :

سيزار فيدريكو (Caesar Federigo) احد تجار البندقية · وقـد زار بغداد سنة ١٥٦٣م ·

وليونرد راولف (L. Rauwolff) الالماني ، وقد زار بغداد سنة ١٥٧٤ ·

ودلا فاله ، ونيبور · وقد مر الكلام عليهما في تضاعيف هذا البحث ·

وبوشامب ، وروسو ، واوليفيه ودوبري (وقد وصف بغداد وبحث في أحوالها الادارية سنة ١٨٠٨) ، وكر بورتر ، وفريزر · وقـد سبقت الاشارة اليهم ·

ولا مندوحة أيضا عن ذكر كتاب سياحة الرحالة التركي الشـهير « أوليا چلبي » · ففي رحلتـه ـ وهي مطبوعة باللغـة التركيـة في عشرة مجلدات ـ فصول ونبذ قد انتشرت في ثناياها ، كتبها سنة ١٦٥٥م · ويا حبذا لو عني بعض العارفين باللغة التركية[٥١] بنقل مايخص العراق من هذه الرحلة ، وهو في جملته لا يتجاوز مئة صفحة ·

---

(١) Parthian Stations by Isidore of Charax: An Account of the Overland Trade Route between the Levant and India in the First Century B.C., The Greek Text, with Translation by W.H. Schoff. (Philadelphia 1914; 47 p.)

(٢) فؤاد سفر : المنازل الفرثية لاسيدورس الكرخي . (سومر ٢ [بغداد ١٩٤٦] ص ١٦٥ ــ ١٧٨) .

(٣) الدكتور زكي محمد حسن : الرحالة المسلمون في العصور الوسطى . (القاهرة ١٩٤٥ ؛ ص ٥٦) .

(٤) الرحالة المسلمون . ص ٥٧ .

(٥) سفرنامة . (مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ــ القاهرة ١٩٤٥ ؛ خ + ١٣٤ ص) .

(٦) سفرنامه . ص ٩٦ .

(٧) رحلة بنيامين . (المطبعة الشرقية ــ بغداد ١٩٤٥ ؛ ٢٣٦ ص) . وما يخص العراق منها ، يقع في الصفحات ١٢٧ ــ ١٥١ ، ١٥٤ ــ ١٥٧ ، ١٩٦ ــ ٢٠٩ .

(٨) في سنة ١٨٨٤ ، نشرت في لندن ترجمة انكليزية لرحلة بالبي في العراق ، بعنوان :
Gasparo Babli, Journey from Baghdad to Busrah in 1580.

(٩) راجع : العراق في القرن السابع عشر . لبشير فرنسيس وكوركيس عواد ، كاتب هذه السطور (بغداد ١٩٤٤ ؛ ص ١٣٦ ــ ١٣٧) .

(١٠) Pietro Della Valle, Viaggi di Pietro Della Valle il Pellegrino da lui Medesimo in Lettere Familiari.

(١١) نشرة الاحد (السنة الاولى . بغداد ١٩٢٢) .

(١٢) نشرة الاحد ١ [١٩٢٢] ص ٩٢ .

(١٣) سعاد هادي العمري : بغداد كما وصفها السواح الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة . (بغداد ١٩٥٤ ؛ ص ١٩ ــ ٢٠) .

(١٤) Jean Baptiste Tavarnier, Les Six Voyages.

(١٥) The Six Voyages of J.—B. Tavernier Through Turkey into Persia and the East—Indies.

(١٦) العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنيه . نقله الى العربية وعلق حواشيه : بشير فرنسيس وكوركيس عواد . (مطبعة المعارف ــ بغداد ١٩٤٤ ؛ ١٨٤ ص) .

(١٧) Karsten Niebuhr, Reisebeschreibung, (2 vols., Amsterdam 1774-78)

وقد نقلت هذه الرحلة الى الفرنسية وطبعت بعنوان :
Voyage en Arabie et en d'auters Pays Circonvoisins. Traduit de l'Allemend. (2 vols., Amsterdam 1776-1780.)

وما يخص العراق من هذه الرحلة ، يقع في المجلد الثاني .

(١٨) سومر (٩ [١٩٥٣] ص ٢٥٠ ــ ٢٨٠) . ثم أفرده في رسالة تقع في ٣٢ ص .

(١٩) رحلة نيبور الى بغداد في القرن الثامن عشر . (مطبعة دار المعرفة ــ بغداد ١٩٥٤ ؛ ٦٩ ص) .

(٢٠) مطبعة دار المعرفة ــ بغداد ؛ ١٠٩ ص) .

(٢١) بغداد كما وصفها السواح الاجانب (ص ٢١ ــ ٣٠) .

(٢٢) مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٦٧ • (مطبعة الاسواق التجارية ـ بغداد ١٩٦٢ : ١١٤ ص) •

Sestini (J.), Voyage de Constantinople A Bassora en 1781, par le Tigre et l'Euphrate et Retour a Constantinople en 1782 par le désert et Alexandrie. Traduit de l'Italien. (Paris, 1797). (٢٣)

Claudius James Rich, Narrative of a Residence in Koordistan and on the Site of Ancient Nineveh; with Journal of a Voyage down the Tigris to Baghdad and an account of a Visit to Shirauz and Persepolis. (2 vols., London 1836; XXXIII + 398 and VIII + 410 p.). (٢٤)

(٢٥) رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠ (الجزء الاول • مطبعة السكك الحديدية • بغداد ١٩٥١ : ٣٥٩ ص) •

(٢٦) رحلة المنشىء البغدادي • (طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة ـ بغداد ١٩٤٨ : ١٢٨ ص) •

Fraser (James Baillie), Travels in Koordistan, Mesopotamia, etc. with sketches of the Character and Manners of 477 p.) (٢٧)

the Koordish and Arab Tribes. (2 vols., London 1840; 382 and

Buckingham (J.S.), Travels in Mesopotamia. (London 1827) (٢٨)

(٢٩) سومر (١٠ [١٩٥٤) ص ٢٦٧ ـ ٢٧٩ : ١١ [١٩٥٥] ص ٨٥ ـ ٩٥) •

Fogg (W.M. Perry), Arabistan: Or the Land of the Arabian Nights. (London 1875; 350p.). (٣٠)

(٣١) عربستان ، أو بلاد الف ليله وليلة : يشتمل على سياحات في مصر والبلاد العربية وفارس وبغداد (٢٠٧ ص من القطع الكبير) • وقد تفضل علي صديقي الاستاذ المترجم ، فاهدى الي نسخة من هذه الترجمة العربية ، مطبوعة بالآلة الكاتبة سنة ١٩٥٩ •

Dieulafoy (Jeanne Magre), La Perse, La Chaldée et la Susiane: Relation de Voyage. (Paris 1887). (٣٢)

(٣٣) رحلة مدام ديولافوا الى كلدة ـ العراق سنة ١٨٨١ م • (مطبعة اسعد ـ بغداد ١٩٥٨ : ١٨٦ ص) •

Budge (E.A. Wallis), By Nile and Tigris: a Narrative of Journeys in Egypt and Mesopotamia on behalf of the British Museum between the Years 1886 and 1913. (2 vols., London 1920 (٣٤)

Philby (H. St John), Arabian days. (London 1948). (٣٥)

(٣٦) ايام فيلبي في العراق • (دار الكشاف ـ بيروت ١٩٥٠ : ٦٥ ص) •

Stevens (E.S.), by Tigris and Euphrates, (London 1823; 349p.) (٣٧)

(٣٨) طبعت بمطبعة شفيق ــ بغداد ١٩٦١ : ٣٦٨ ص .

(٣٩) Journal of the Royal Central Asian Society. (London. January 1954)

(٤٠) باقر الدجيلي : المعدان ، او سكان الاهوار . تأليف ولفرد ثسيكر . (مطبعة الرابطة ــ بغداد ١٩٥٦ : ٤٨ ص) .

(٤١) Maxwell (Gavin), a Reed Shaken by the Wind.

(٤٢) قصبة في مهب الريح . تأليف كافن ماكسويل ، ترجمة صادق عبدالصاحب التميمي . (منشورات دار مكتبة الحياة ــ بيروت ، بدون تاريخ : ٢٢٤ ص) .

(٤٣) الجبايش : للدكتور شاكر مصطفى سليم (١ [بغداد ١٩٥٦] ص ٢٧ ــ ٢٨) .

(٤٤) مقدمة الترجمة العربية . ص ٣ ــ ٤ .

(٤٥) Maliepaard (C.H.J.), Wasserräder am Euphrat, Oder

(٤٦) مطبعة الرابطة ــ بغداد ١٩٥٦ : ٢٨٩ ص .

Zwischen Arabern und Kurden.

(٤٧) المطبوع من هذه الرحلة بالعربية ، لا صلة له بما تحدث به ماركو بولو عن العراق .

(٤٨) عالج الاستاذ عباس العزاوي ، ترجمة هذه الرحلة ، من وقت بعيد ، ولم تطبع بعد .

(٤٩) كانت عندي نسخة خاصة معربة من هذه الرحلة ، مكتوبة بالآلة الكاتبة ، لا اتذكر الآن اسم مترجمها .

(٥٠) طبع بمطبعة دار المعرفة ــ بغداد ١٩٥٤ : ١٢٢ ص . وقد اشرنا اليه في هذا المقال غير مرة .

(٥١) ترجم الاستاذ جميل بندي الروزبياني ما يتعلق ببغداد من هذه الرحلة الى العربية ولا تزال محفوظة لدى مترجمها لم تطبع بعد ..



المحتويات